

شعس التوبر

ابو بكر صالح احمد

شمس أكنوبر

نصنيف: نوفيلا

المؤلف: أبو بكر

تصميم الغلاف: حسناء رشيد

تنسيق داخلي : أسماء صلاح

الإخراج الفني:

موقع اسرار للنشر والتوزيع الالكتروني



قصّة خيالية، ما بين العاطفة والحب، والدماء
والحرب، تجري أحداثها داخل أسوار مدينة أكتوبر،
حيث لا صوت يعلو فوق صوت الرصاص داخل هذه
المدينة وضواحيها، ويرويها بطل القصة رسلان،
ويتحدث عن أقصى ذكرياته وعلاقته العاطفية
العظيمة في زمن الحرب.
في حقبة عاشتها تلك المدينة جرّاء الإعتداءات الإرهابية
المتكرّرة.

للنشر الإلكتروني

يقولون أن قلب الرجل لا يحب إلا مرة واحدة؛ وإنه لا يمكن نسيان من أحب أبداً؛ حتى ولو فرّق بينهما النصيب.

لظالما كان يكذب هذه المقولات ويضعها في سلة الأقاويل الزائفة؛ ويظن أنه قادراً على الحب عشرات المرات.

لم يكن يعلم بأنه سيكون يوماً من أنصار هذه المقولات إلا عندما أصبح أحد ضحاياها.

بعد أن حان وقت نومه؛ بعد منتصف الليل وضع رأسه على وسادته؛ انهالت عليه ذكرياته التي لم تكد تفارق خياله ولو للحظة واحدة.

نهض من فراشه مسرعاً؛ أشعل الضوء وجلس في مكتبه نهاية الغرفة.. فتح الدرج الأول من المكتبة. أخذ

قلم ومجموعة أوراق بيضاء فارغة. وضعها على طاولة
المكتب

ها هو الآن يجلس بعد منتصف الليل و يدوّن أعظم
الأحداث التي لم يهتزّ كيانه لمثلها منذ ولادته.

الساعة الواحدة ونصف ٢١ _ اكتوبر ٢٠٢٠

أنا رسلان .. خمسة وعشرون عاما.. خريج كلية
الحقوق لدى جامعة أكتوبر منذ أربعة أعوام.. مدينتي
تسمى أكتوبر.. تابعة لبلدية القرن.
لطالما عان وطني من ويلات الحروب والتنظيمات
الإرهابية.

ثم توقف قليلا.. كان على طاولة مكتبه.. الكمبيوتر
الخاص به.. مد يده على الماوس.. اشعل شاشته..
نظر إلى واجهة الشاشة.. كانت صورة لوشاح أزرق
اللون مفقع بالأبيض.

انهالت عليه الذكريات أكثر فأكثر.

يا ترى.. ما سر هذا الوشاح؟

أعادته ذاكرته إلى الخلف سبع سنوات.. عندما كان في السنة الثانية لكلية الحقوق؛ ولقائه بفتاة إسمها "ميس".

في أول يوم من تلك السنة.. كان الصباح لطيف جدا.. خرج رسلان من منزله.. استنشق هواء نقيا.. متلهف لبداية عام دراسي جديد.. أصوات الرصاص تكاد تشق الأرض، غير أن سگان هذه المدينة قد اعتادوا على هذا النشاط الذي تأقلموا معه منذ سنوات عديدة. يحاولون دائما الإستمرار في حياتهم، رغم ظروفهم الصعبة، فلا دولة تحميهم ولا وطن يأويهم.

ذهب رسلان إلى الكلية وجد نفسه متأخرا عن المحاضرة.. نظر إلى لوحة الإعلانات.. بحث عن اسمه

ومجموعته.. القاعة الثالثة دخل مسرعا إلى القاعة..
نبيه دكتور المادة عن التأخير ثم سمح له بالدخول..
بعد مضي ساعة ونصف انتهت المحاضرة... عند
خروجه من المحاضرة كعادته.. ذهب إلى كافيتريا الكلية
ليشرب قهوته التي اعتاد أن تكون خالية تماما من
السكر.. ثم خرج من الكافيتريا يتمشى.. ويسلم على
أصدقاءه وصديقاته الآتي اعتاد أن يمازحهن كثيرا..
جلس بجانبهم قليلا ثم أستئذن منهم للذهاب إلى مكتبة
الكلية التي كان أكثر شئ قد اشتاق إليه بعد أن أكمل
السنة الدراسية الأولى..
وهو في طريقه إلى المكتبة.. وقع نظره على فتاة.. كانت
تتمشى مع صديقتها بجوار مكتبة الكلية..
لم تكن مألوفة لديه.. لذا علم على الفور أنها طالبة
جديدة في عامها الجامعي الأول..

ترتدي عباءة سوداء.. يخرجُ منها وجهها وكأنه شمس في
وسط الظلام.

توقف رسلان مكانه.. وأمطرها نظرات لا توصف..
أصبح قلبه يرتجف بشدة..

شعور لم يحس به يوما في حياته..

رسلان : يخاطب عقله قائلاً: هل هذه الفتاة من عالمنا؟
أم من عالم الجن؟

أي امرأة في هذا العالم قد ولدت هذه الفتاة؟
كاد بحرأن يفقد صوابه ويذهب لها ويقول أنا أحبك
منذ آلاف السنين.

للنشر الإلكتروني

فهو متهور كعاداته.

يبدوا وأنها أول فتاة يراها قلبه !

كانت الفتاة تبادله نظرات خفيفة.. فقد عرفت أن
نظرات هذا الشاب لم تكن نظرات مراهق عادي.....

تراجع قليلا.. نسي أنه كان ذاهبا إلى مكتبته.
وعلى الفور رجع إلى منزله تاركا الكلية هذا اليوم.. ليبدأ
صراعه بين عقله وقلبه.
تغيب رسلان ثلاث أيام عن الكلية.. أخذ يفكر كثيرا في
حقيقة شعوره تجاه تلك الفتاة..
وفي صباح اليوم الرابع.. كان قد أخذ قراره النهائي..
استيقظ باكرا.. على غير عادته.
جهزا نفسه جيدا.. واختار قميصه المفضل أزرق
مزرکش بالأسود .. وبنطلونه الأسود ورش عطره
المفضل بعد أن حسم أمره للقاء بتلك الفتاة..
ذهب إلى الكلية متأخرا كعادته..
لم يدخل محاضرتة بل ظل جالس ينتظر حضور نجم
الشمس الذي سطع نوره داخل قلبه.
وقال في نفسه.. إنه يوم الحب لا يوم الدراسة.

بدأت دفعات الطلبة بالخروج من محاضراتهم.. واخذ ينظر هنا وهناك يبحث عنها..

خرج الكثير لكنها لم تكن بينهم.. دخل مثل المجنون يتفقدتها في القاعات هنا وهناك..

حتى أصابه اليأس وظن أنها قد تغيبت هذا اليوم.. بقيت أمامه قاعتان إن لم يجدها في إحداهما فسيكون هذا أسوء يوم في حياته.

وما إن فتح باب القاعة الأولى حتى وجدها جالسة مع صديقتها.. وكأن أبواب السماء إنفتحت له .

كيف لا.. وهي من لامست روحه وقلبه من أول نظرة. أشار بإصبعه إليها..

أتت على الفور.. فقد أصابها الدهول وفقدت السيطرة على تصرفاتها..

رسلان ، وهو يحذق بها بطريقة غريبة وكأنه سيأكلها..
كانت ترتدي وشاح أبيض؛ وزى أسود.
تملك عيون سوداء؛ شامة صغيرة أسفل الخد؛
وإبتسامة تفتح أبواب سور الصين العظيم على
مصرعيه.

كانت ملامحها أندلسية بالدرجة الأولى،
أقسم قلبه أنها الأجمل في هذا الكون، هذا إن كانت
من عالمنا حقا.

كانت نظرتها لطيفة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.
لو رأى المحكوم على منصة الإعدام والحبل في عنقه
هذه النظرة، لظن أن حكم العفو قد صدر في حقه.

إزداد شغف رسلان لإكتشافها أكثر فأكثر.

ثم سألها: ما إسمك؟ أجابته على الفور إسمي ميس.

رسلان : كيف حالك؟

ردت ميس : بخير الحمد لله
سكت قليلا لايدري ماذا يقول.
ثم نزلت عيون ميس بالأرض وهي جامدة في مكانها كأنها
عمود إنارة.
ثم أخرج رسلان قصاصة صغيرة من جيبه وأعطائها
إياها.. مدت ميس يدها وأخذتها دون أن تسأله عن
ماذا يوجد في هذه القصاصة.
رسلان : هذا رقم هاتفي.. أنا في انتظار اتصالك على
أحر من الجمر.. لابد أن أتحدث معك.. ثم خرج
مسرعا وكأنه امتلك الدنيا بأسرها.
ذهب إلى منزله.. على الفور ينتظر اتصالها.
فلم يلقي بال لمحاضرات ذلك اليوم ولم يعد يهتم
بالتصكع داخل الكلية ومعاكسة الفتيات والحديث
معهن.

كيف لا.. وهو قد أوشك على إمتلاك أميرتهن.. تلك الشمس المضيئة.

حان وقت المساء.. ولم يرن هاتفه أبدا.. حتى أصدقاءه الذين اعتاد على اتصالهم في هذا الوقت.

لم يتصلوا به في ذلك اليوم.

حتى ظن أن هناك خلل في هاتفه.

غلبه النعاس بعد منتصف الليل.. استيقظ على أذان الفجر تفقد هاتفه.. لم يجد به أي إتصال.

نهض رسلان من سريره.. توضأ وصلى.. ثم عاد إلى سريره يصاحبه فقدان الأمل .

ينتظر شروق الشمس ليستعد للذهاب إلى الكلية.. ويفكر ماذا سيفعل مع ميس التي أخذت عقله.

وفجأة.. رن هاتفه.. كادت عيونه أن لا تصدق.. رقم

غريب لا شك أنها ميس، ولكن لِمَ هذا الوقت؟

نهض هاتفه ثم رد على الإتصال.. ألو صباح الخير من
معي؟

كان صوت فتاة.. ردت بصوت هادئ وكأنه هديل
الحمام.

ميس : أنا ميس .. تفضل ماذا تريد مني؟

رسالن : ظل ساكتا قليلا ثم قال في نفسه.. إنها والله
لمجنونة أن تتصل أول إتصال في هذا الوقت.

لكن لا بأس بخوض هذه المغامرة.

ميس : ألو رد علي لماذا أنت ساكت.. قل لي ماذا تريد
مني.

رسالن : كيف حالك ميس .. اسمي رسالن أرجوا أن لا
أكون قد ازعجتك.

ميس: قلت لك جاوبني ماذا تريد مني أريد أن أغلق
الهاتف .

رسلان : بعد أن احتار في ماذا يرد.. قال لها أريدك أن تبقي بجانبى فقط.

ميس : بجانبك؟ من أنت حتى أظل بجانبك؟ أساسا كيف تجرأت وأقتربت منى؟

أنا لم يتجرأ أحد من قبل أن يكلمنى أو حتى أن يفكر مجرد التفكير أن يتحدث معى.

رسلان : أغلق الهاتف على الفور.

بعدها خاف أن ينهى الحديث معها.. ولا يستطيع الوصول إليها مرة أخرى.

استرخى على فراشه وابتسم.. ثم قال فى نفسه أن هذا النوع من النساء لا يمكن إحتواءه إلا بالإستفزاز.

غضبت ميس غضبا شديدا.. كيف ستنتقم وذاك المتعجرف أغلق هاتفه فى وجهها .

وهو الذى كان متلهفا لمحادثة.

تمنت لو أن الأرض ابتلعها قبل أن تتصل به.
في الحقيقة..

أن ميس قد انتابها شعورا غريب منذ أن رأت نظراته
الأولى أيضا.

وفي اليوم الذي أعطاها رقم هاتفه.. كانت سعيدة
جدا.. ولكنها لم تكن تعرف شيئا عن العلاقات والحب.
فقد تربت ميس على الحياء والحشمة، غير متاحة إلى
جنس الرجال.. كانت لا تعرف حتى كيف تنظر إلى رجل
ليس من أهلها، وأن تحادثه أيضا.
لكن شعور الحب هذه المرة، قد حاصرها من كل
جانب.

أخذت تفكر طوال الليل.. ماذا يريد مني بالضبط؟ هل
ستتصل به أم لا؟ وماذا لو اتصلت وخذلها؟ كان
الصراع بين عقلها وقلبها طوال الليل.

إنه شاب وسيم، طويل، ذو شخصية جذابة، إنه فارس كل فتاة، سأتصل.. هذا قراري.

انتهى بإتصال بعد بزوغ الفجر.. أرادت أن تقضي على فضولها فأنتهى بإغلاق الهاتف عليها.

بعد شروق شمس هذا اليوم كانت الأجواء هادئة.. نهض رسلان من سريره وهو مسرورا جدا.. يستعد للذهاب إلى الكلية..

يا ترى ماذا سيحدث هذا اليوم؟ هل كانت ميس تنتظره لتعاقبه على فعلته هذه؟ كان هذا ما توقعه رسلان ..

خرج من منزله.. استقل سيارته الخاصة وذهب إلى الكلية التي شعر بأنها أفضل مكان في العالم بل أصبحت المكان الوحيد الآمن في هذه المدينة بالنسبة له، بعد أن إلتقى بهذه الفتاة.

دخل مسرعا إلى الساحة، لم يجد أحدا فيها، كان وقت المحاضرات قد بدأ..

دخل إلى محاضرتة.. عاتبه الدكتور كالعادة عن التأخير.. ولا شك أنه اعتاد على ذلك..

بعد ساعة بالظبط انهى الدكتور محاضرتة.. خرج جميع الطلبة

إلى الساحة

بينهم رسلان الذي ذهب كعادته إلى الكفتيريا ليرتشف قهوته السادة..

ثم خرج يبحث عن ميس .. هذه المرة لا يريد أن يحادثها فقط ليرى ماذا ستكون ردة فعلها بعد أن أغلق هاتفه عليها.

ميس

بعد أن خرجت من محاضرتها كانت قد جلست على
الكرسي في نهاية ساحة الكلية
بجانبيها صديقتها أريج .. تبثق عيونها يمينا وشمالا
تنتظر أن ترى من بعيد ذاك الأحقق رسلان كما وصفته
وعندما رآته من بعيد..

تظاهرت بأنها لم تراه.. وكانت تظن أنه سيأتي إليها.

رسلان

عندما رآها جالسة في زاوية سور الكلية.. جلس على
كرسي تحت شجرة مقابلة ل ميس..

للنشر الإلكتروني

ليجعلها تلمحه من بعيد..

وظل يتظاهر بأنه لا يراها، تارة يتخطف لها
نظرات، وتارة ترد عليه بنظراتها.

وكل منهم ينتظر الآخر أن يأتي.. كانت تنتظره أن يعتذر لها ، بينما كان ينتظر ردت فعل تلك المجنونة التي هاتفته فجرا.

ظل كلاهما على هذه الحالة مدة إسبوعين.. كانت ميس تكاد أن تجن، ولولا أنه لامس قلبها.. لما كانت أعارته كل هذا الإهتمام.. كانت تنتظر إعتذاره على الأقل.
رسلان المتهور..

هذه المرة بدأ يفكر.. يفكر بطريقة يجعلها بها بجانبه حقا، فهو لا يريد أن يتشاجر معها ويخسرها.
فكر كثيرا ثم أخذ قراره..
الساعة الحادية عشر مساء.. اتصل بها.

رن هاتف ميس ، أصيبت بالذهول عندما رأت أن الأحمق يتصل بها أخيرا.

هكذا كانت قد سجلت رقمه في هاتفها، الأحمق.

ردت ميس : الو مرحبا

رسلان : اهلا ميس .. كيف حالك؟

ميس : الحمد لله انا بخير، كيف حالك انت؟

رسلان : أنا بخير الحمد لله

بدأ رسلان بالتعرف عليها، أخبرته أنها الأصغر في عائلتها، ولديها أختين وأخ.

استمرّ الحديث نصف ساعة، أخذ منها حتى عنوان منزلها؛ وكتبه بين أوراقه.

كان رسلان ينتظر عتاب أوشي من هذا القبيل.

لكن ميس كانت قد وقعت في الحب أيضا، ورأت أنه لا مجال لها في البعد مرة أخرى.

حتى أن حديثهما كأنه كان بين شخصين تربطهم علاقة منذ القدم.

في صباح اليوم التالي..

كانت السماء مليئة بالسحب، وكانت الأجواء جميلة جدا.

حيث إلتقى رسلان وميس داخل أسوار الكلية.. فقد أخذ منذ ليلة البارحة الإذن بلقاءها.

رغم خجل ميس الدائم إلا أنها لم تستطيع أن ترفض لقاء رسلان.

استمر رسلان وميس على هذا الحال.. مابين لقاء ومكالمة.

رسلان

كان دائما ما يكتب لها الأشعار والنصوص.. وكان في كل لقاء أو مكالمة يخبرها بأنها أجمل الأشياء في هذا الكون. كل يوم، كان يراها أجمل من اليوم الذي قبله، كان يعترف لها بالحب عشرات المرات في اليوم الواحد.

وعندما تغضب منه ميس ، كان يفعل المستحيل لكي
يرضيها، رغم أنها كانت تغضب بشدة لكنها تسامح بود.

ميس

لاتدري ما تفعله مع رسلان هل هو صحيح أم خطأ،
كبرياء رسلان كان قد وضع على جنب،
بعدها كانت أعز من وائل ابن ربيعة.. فلم يتجرأ أحدا
من قبل أن يقترب منها.
وها هو قلبها الآن قد استسلم لأول حب أتى على أبواب
قلبها.

كانت ميس قد سحرت بأشعار رسلان .. كانت مذهولة
بنصوصه التي يمدحها فيها.

ذات يوم انهالت دموعها عندما قال لها: أنا لست عالم
آثار، ولكنني تفوقتُ عليهم جميعا.

ويحهم كانوا يظنون أن جميع الآثار ثابتة لا تتحرك ،
وحيدي من عرف أن التحفة لها قدمين، وأن الكنوز لها
عيون تزج بك في عصر الأندلس.

ترى ما لا يمكن لعلماء الآثار أن يصفُ به المقتنيات التي
يعثرون عليها في مغارات الكهوف، وشقوق الجبال.

كانت تراه الرجل الذي عرف قيمتها ويستحقها.

وكانت تقرأ هذا النص كل صباح، حتى شعرت بأنها
أسطورة هذا العالم حقا.

كانت تقول له لقد بالغت، ويرد عليها أن وصفه لها
ما زال ناقصا..

ولكن بداخلها تقول نعم هكذا أنا، بل أكثر بكثير.

بعد مضي سبعة أشهر بالضبط.. كان قد انتهى هذا
العام الدراسي..

قرر رسلان أن يتقدم لخطبتها..

ذهب إلى والده.. وأخبره بأنه يريد الزواج من فتاة
إسمها ميس ، وأنه عرفها في الكلية.

كان والده متكئا على الصالون..

نظر إلى رسلان ثم قال له، ما الذي أعجبك في هذه
الفتاة، حتى جئت تريد خطبتها قبل أن تكمل دراستك.
رسلان: إنها فتاة من عائلة محترمة جدا..

والد رسلان : لاتستعجل.. فهناك الكثير من العائلات
المحترمة، اهتم بدراستك فقط الآن.

سكت رسلان قليلا ثم قال: إنها فتاة لا تُعَوِّضُ يا أبي.
والد رسلان : كيف؟

رسلان : فتاة لطيفة، جميلة، تُحِبُّني وأحبها ثم سكت..
رد والده: أكمل.

رسلان : وكإنها ليست من عالمنا يا أبي، بريق جبينها؛
كأنها شمس؛ لكنني لا أستطيع أن أفتح عيناى الإثنين
وأنا أنظر إلى الشمس.

غير أن عيناى الإثنين لا يُفتحانِ معا إلا وأنا أنظر إليها.
عدّل والد رسلان جلسته، وأخذ يسأله كثيرا عنها، حتى
ظن رسلان أن والده سيسبقه إليها.

ثم طلب منه والده أن يمّله بعض الوقت، ثم يتقدم
لخطبتها له.

عاد رسلان مسرورا إلى غرفته، ورفع هاتفه، واتصل ب
ميس ليخبرها ماذا فعل.

ردت ميس بصوت هزيل على غير عاداتها

ميس : ألو رسلان

رسلان : مابك؟ لماذا صوتك هكذا؟

رسلان : لا تقلق أنا بخير.. أريد أن أنام الآن.

رسلان : أريد أن أخبرك خبرا يجعلك تطيرين من
الفرحة، اليوم قد أخبرت أبي عنك، وسيأتي لخطبك
من أهلك قريباً.

ميس : لقد فات الأوان يا رسلان ، وانفجرت باكية.

رسلان : ماذا تقولين؟ إهدئي قليلاً، هيا أخبريني ما
الذي جرى؟

ميس : وهي تبكي بحرقة، لقد تقدم إليّ ابن صديق أبي
، ووافق أبي دون أن يخبرني حتّى، وأعطى كلمته الأخيرة
لهم.

رسلان : أنا لم أفهم شئ، هل استسلمتي أنتي بهذه
السهولة؟

ميس : أنا لا أريده، أنا لا أريده، ثم انفجرت باكية،
وأغلقت الهاتف على رسلان .

رسلان

جنّ جنونه في تلك اللحظة، فهو يظن أن كل شئ
سيكون بخير بعد اليوم.
أعاد الإتصال بها مرّات ومرّات لكن دون جدوى، حتى
وجد نفسه نائما.

ميس

عندما علمت بأن أنس قد خطبها من والدها، نزل عليها
الخبر كالصاعقة.
فهي تعلم أن والدها لا يمكن له الرجوع في كلمته،
ويستحال أن يطلب منه احد ذلك.
كان شديدا صارما، وهو لا يعلم أن قلب ابنته قد
سُرق، وهام مع رجل لم يكن من عائلتهم.
حتى أن ميس كانت تقطن في قلب مدينة أكتوبر، بينما
كان رسلان يقطن في الضواحي الغربية لتلك المدينة.

رجعت بها الذاكرة لتلك النظرات التي كان يلقيها عليها
أنس، عند زيارتها لمنزل صديق والدها.
لم تكن مهتمة بتلك النظرات، ولم يخطر في بالها أن
هذا الشخص يهتم لشأنها.

أنس

كان يكبرها بثلاث سنوات فقط، وهو خريج كلية
المحاسبة، بتقدير ممتاز، يعرف التعامل مع الحسابات.
إلا حساباته مع ميس التي كان يراها اللغز الأصعب في
هذه الحياة.
كان يعرف مدى شخصية ميس المعقدة، يعلم أنها قد
تحب شئ في الصباح لدرجة الجنون، وتكرهه في المساء
إلى حد الإستياء.

ويعلم أن الذي تكرهه في هذا الكون أكثر من الذي تحبه فيه.

كان يراقبها منذ فترة طويلة، لكنه لم يجد فكرة الوصول إلى قلبها.

وهو مترددا دائما في مصراحتها، فمثل هذه الشخصية كان يحتاج إلى أعجوبة، لإمتلاكها.

فلم يجد حلاً إلا أن يحدث والدها.. الذي بدوره وافق على الفور، يظن أن الأفضل لابنته ميس ان تتزوج شخصا يعرفونه جيدا، ويجاورهم.

وظلت ميس أسيرة هذا القرار الذي وصفته بالأسوء في حياته.

كانت تريد معجزة، حتى تلغي هذه الخطبة، فليست بقادرة أن تخبر والدها برفض تلك الخطبة.

ولا حتى أمها وإخوتها، خاصة عندما علمت أن أنس لا يريد أن يفرط فيها.

ظل هاتفها مغلق منذ أن أخبرت رسلان بخطبتها.

رسلان

ها قد مضى شهرين من العطلة الدراسية، وبقي ٣ أشهر وهو لم يلتقي مع ميس ولم تتصل به
ظل هائما في ذكرياته معها ، لا يفزعه إلا أصوات
الرصاص في تلك المدينة، وأخبار التفجيرات الإرهابية،
فقد ولدت عنده الرغبة في التطوع للذهاب لمحاربة
الإرهاب.

فلا سبيل للعيش بدون ميس ، ولا مع غيرها.
بعد مرور أربعة أشهر ، اتصلت ميس ب رسلان ، جن
جنونه في تلك اللحظة.

أخبرته ميس أنها ستتزوج من أنس لا محالة، وعليه أن يتأقلم مع هذا الوضع.

وأن النصيب كان أقوى من إرادتنا.

عانقها رسلان بكلماته، أخبرها أنها الأجمل، وأنه يحبها هو فقط، رغم أن ميس لم توقف محاولاتها في فظ هذه الخطوبة بعد،

ولأنها تعلم أن محاولاتها غير مضمونة، فهي لا تريد ل رسلان أن يتحسّر كثيرا وتعطيه أملا قد يزول مع الأيام. أخبرته أن الدراسة ستبدأ قريبا، ولم يعد له الحق في لقاءها خوفا من نظرات الناس لها بعد خطبتها.

وافق رسلان على ذلك، وقال أنه سيكتفي بالنظرات فقط، لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا.

أنس

رغم تكرار ميس طلبها بأن يتركها، وكل ما اتصل بها كانت تخبره أنها لا تريده، تخبره أنها لا تحبه، وتخبره أنه دمر حياتها.

لم يكن يبالي بكل هذا الكلام، وكان يظن أنها مع الوقت ستحبه وتتأقلم معه.
ها قد بدأت الدراسة..

والتزم رسلان بكل ما طلبته منه ميس ، استمر حالهم على النظرات فقط، كلاهما يتعذب، كلاهما يتمنى لو يأتي الآخر إليه ويعانقه رغما عنه في قلب الكلية أمام الناس ويخبرهم أنه يحبه، وأن يتركهم هذا العالم وشأنهم.

لكن هيات..

ظل كلاهما ما بين اليأس والأمل

بعد مضي ثلاث أشهر من الدراسة، بدأ الإستعداد
للإمتحانات النصفية.

رسلان

كان إمتحان صعب جدا؛ في يوم كان مقداره ١٤٤٠
دقيقة؛ استيقظت باكرا.. فلا مجال للتأخير أثناء
الإمتحان..

دخلت بقدمي اليسرى إلى باب الكلية؛ فهي تصادف
عتبة الأبواب دائما؛ لا أعلم لماذا؛ المهم أنني دخلت؛
بحثت عن الحب، ميس ، لأتنفس هواء نقي قبل
الإمتحان؛ وأعدل مستوى نظري وأعيد توازن عقلي؛
بعد سهرة دراسية متعبة؛ لكن لم أجدها.

إنتظرت قليلا إلى أن لمحت شبح أنيق لطيف يرتدي
وشاح أزرق داكن مفقّع بالأبيض..

يمشي برّقة؛ ينسدل معظمه يمين الرأس؛ يغطي جانب الوجه الأيمن؛ كان هذا المنظر غير مألوف لدي؛ يا إلهي.. أنا لم أنظر بعيناي فقط؛ بل نظرت بروحي وقلبي وانسجمت وأنا أشاهد هذا الملاك الشبح.

كان شعوري مطابق للشعور الذي شعرت به عندما إلتقيت مع ميس أول مرة.

هل سأعود لقناعاتي الأولى؟ وأقتنع أن الرجل يستطيع أن يحب أكثر من مرة في حياته؟
يا لا قلبي الأحمق؛ ألا تشبع من الحب؛ والله إنك ستتحمل مسؤولية وعواقب أي شئ يحدث ولن أسامحك.

كانت فتاة في غاية الجمال، رغم أنني لمحتها من بعيد فقط، فماذا لو إقتربت منها.

شعرت لوهلة بأنني اتفه إنسان في هذا العالم؛ ضميري يقول لي.. أنسيت وعودك ل ميس عندما كنت تخبرها بأنك لن تحب بعدها أبدا ؛

أنت فقدت عقلك بسبب مجنونة واحدة؛ هل تريد ان تقضي على ما تبقى منه.

ميس لم تأتي بعد ؛ لا أحب الإتصال دائما، وهي لن ترد أصلا؛ أحب الأشياء التقليدية كثيرا؛ موعدُ بالساعة والمكان؛ لأن النظرات حينها تأتي على غفلة؛ تكون أقوى من النظرات بعد الإتصال وتحديد المكان. إنها لم تأتي بعد .. حسنا لأبأس؛ الغايب عذره معه.

حان وقت الإمتحان.. دخلت مسرعا إلى القاعة، ثم إلى الكرسي الخاص بي؛ و المسجّل بالأوراق الرسمية؛ مطبوعا عليه رقم قيد كذا وكذا؛ ولا يستطيع أي

طالب الجلوس عليه إن تأخرت؛ وإذا جلس عليه أحد قبلي أستطيع طرده بقوة القانون.

استلمت ورقة الإجابة والأسئلة معا؛ قرأت الأسئلة سريعا؛ كانت سهلة جدا حتى أنني ندمت على سهر القراءة والخوف ليلة البارحة؛ قبل أن أبدأ بالإجابة. ومن شدة الفرح أخذت قلبي وكتبت على ورقة الأسئلة كلمات حب وغزل للأستاذة؛

فأنا كعادتي لا أبخل بشكر من يستحق الشكر؛ بدأت بالإجابة على ثلاث أسئلة؛ ووقعت أسيرا في السؤال الرابع؛ بعدما تشابهت عليّ المصطلحات..

بدأت أشعر بالقلق؛ أصابني التوتر قليلا؛ سؤال سهل ويحتاج إلى فكّ اللغز فقط؛ تركت القلم على الطاولة؛ بجواري أستاذة في لجنة المراقبة؛

كانت تمشي ذهابا وحيثا بالكعب العالي منذ بداية
الإمتحان (طق طق طق) رميت عليها الحق في تشتيت
المعلومات؛ رمت ابتسامة ووقفت مكانها..

خَجَلْتُ قليلا تمنيت لو أنها تستطيع ركلي بالكعب بعد
أن أَحَسَّت بالحرّج قليلا..

لكنها سيطرت على الموقف؛ كانت أجمل من في اللجنة؛
ثم نَظَرْتُ للقاعة من جميع الإتجاهات؛

أَعِدُّ المراقبين كعادتي؛ كانت القاعة كبيرة جدا؛ وبالتالي
أختير لها أعبس عشرووجه في لجنة المراقبة..

ثم طَلَبْتُ حضور أستاذة المادة للإستفسار؛ وبقيت
أنتظرها إلى أن تم استدعائها؛ جاءت ووقفت أمامي
أخذت ورقتي تتفقد السؤال..

لكنّها قرأت جميع كلمات الغزل التي كتبتها لها أسفل
الأسئلة؛ صمتت قليلا؛ فتَعَجَّبْتُ لصمتها؛ ثم تذكرتُ

أنني كتبت لها كلاما يرجعها عشرون عاما إلى الخلف؛
للحظة أحسّت نفسها ليلي العامرية..

يا إلهي ماهذه الورطة؛ فقلت في نفسي أن صراحتي
وجرأتي وتهوري سأدفع ثمنهن اليوم لا محالة؛ لكنها
تبسّمت وقالت بخجل؛ ما هذا؟ قلت لها فرحا بعد أن
شعرتُ بالإطمئنان لإبتسامتها؛ مش مهم كلامي المهم
سؤالك أريد أن أجيب قبل إنتهاء الوقت؛ ردّت بخجل
محاولة إخفاء شعورها الجميل : هذا السؤال من آخر
محاضرة تبدأ إجابته؛ وذهبتُ مسرعة؛ كانت جميلة
جدا وهذه أول مرة أراها واقفة على قدميها؛ لا
تستغربوا..

ف أنا آخر من يدخل إلى قاعات المحاضرات؛ وأجد
الجميع جالسين في مقاعدهم؛ فزت بلقب بطل
التأخير؛ عادة ترافقني منذ الإبتدائية..

ليس لكثير النوم؛ لكن أكره لحظات الإنتظار ولو كانت قليلة قبل بدء الحصص والمحاضرات أو أي شئ آخر؛ عدا الإمتحان؛ ف أنا أكره الطرد خاصة إذا كنت قد درستُ جيدا للإمتحان؛ شجعتني والدي قديما عندما اخبرني بأن الرجل المهم لابد أن يتأخر دائما عن مواعيده ولو ه دقائق على الأقل..

لا أعلم حقا من أين أتى بهذه القناعة.

من الواضح أنني نفضت الغبار على ذكريات الأستاذة ؛ أحببتها قليلا لأنها تستحق..

الحمد لله لقد تذكرت الجواب؛ لا أدري من إبتسامتها أم من دماغي الذي يتوقف أكثر من ما يشغل.

كان السؤال عبارة عن قضية جنائية تحوي عدة مواضيع ما إن حللت الجزء الأول حتى تمكنتُ منها.

بعد ساعتان بدأ المراقبين بإستلام أوراق الإمتحان كما جرت العادة..

مدة الإمتحان مابين ساعة ونصف إلى ساعتان. استسلم كافة الطلبة وسلموا اوراقهم؛ لكن لصعوبة هذه المادة كان مكتوب على ورقة الأسئلة ساعتان ونصف..

كانت حجّتي للبقاء أكثر؛ جاء المراقب وطلب مني الورقة؛ أجبتة أن نصف ساعة متبقية عن الوقت؛ خرج جميع الطلبة وبقيتُ غصّة في حلق المراقبين الذين أصابهم الملل.

كيف لا وأنا صاحب حق؛ وصاحب الحق سلطان؛ وأنا احب ممارسة سلطاتي رغم قلة نفوذي؛ فكلما سنحت لي فرصة؛ لا أضيّعها أبدا.

زاد قلق المراقبين؛ كلما تحدثوا مع بعضهم؛ أطلب منهم الهدوء حتى أركّز جيدا.

كنت وقتها أراجع إجاباتي فقط.. فأنا لا أحب التحسّف ولا أقبل الندم على الأخطاء البسيطة وأخاف من المراوغة والهفوات في الأسئلة السهلة.

بَقِيَتْ ثلاث دقائق عن إنتهاء الوقت؛ حنّ قلبي على المراقبين فقد نفذوا صبرهم علي؛ سلمتهم ورقة الإجابة؛ مازحتهم قليلا؛ خرجت من القاعة.

خطوتين؛ توقفت؛ أخرجت سيجارتي وضعتها في فمي؛ لكن القذّاحة قد فسدت؛ تقدمت خطوات لأبحث عن قذّاحة؛ حصلت عليها من زميل؛

اشعلت سيجارتي ولددت بالفرار منه؛ لقد كان يراجع الامتحان؛ وأنا أكره أن أراجع شئ لايمكن العودة إليه؛ ولا أريد أن أفقد ثقتي بنفسي؛ ففي فترة الإمتحانات لا

أحب الشعور باليأس إذا عرفت أنني فشلت في الإجابة
أثناء المراجعة.

المهم أن عقلي قال هي اذهب إلى الحب ميس، وأمطرها
بنظراتك على الأقل.

فهمس إليّ قلبي وقال: لا بأس إن اكتفيت بالبحث عن
ذات الوشاح الأزرق هذا اليوم؛
قلت له اسكت أنت بالذات.. لا تتكلم.

فظهرت أمامي فجأة ذات الوشاح الأزرق؛ كادت عيوني
أن تخرج من بؤبؤتها؛ يا إلهي إنها ميس ؛ يبدو أنها
أخذت طريقة عمل الوشاح من إحدى المسلسلات
الخليجية؛ فقد سبق أن رأيتهم في التلفاز؛ تقدمت إليّ
كان هذا أول حديث لي معها في هذا العام..

أخبرتها أنني لم أعرفها في بداية الصبّاح؛ وكذتُ أن أُحِبُّها مرة أخرى.

مع نور وجهها الذي سطع كالشمس، وإلتقائه بوشاح أزرق انسدل بجوار خدّها وكأنه السماء.
وفقاعات الوشاح البيض، كأنها سحب ، بين الشمس والسماء.

كان ذلك المنظر في غاية الروعة.

قلبي لم يفهم شيئاً؛ اختلط عليه الحابل بالنابل؛ عبّرت عن حبي لها؛ وأخبرتها أنها الأجمل دائماً.

كانت تعلم أنني لم أعرفها في الصباح؛ وبالتالي تعمّدت أن تتجاهلني بنظراتها فهي تحب أن تنصب الفخاخ لي.

عبّر كل منا عن اشتياقه للآخر.. ثم عاد كل منا إلى منزله، بعد أن طلبتُ منها أن تتصل بي في المساء، فوافقت.

حاولت أن أجيزَ لها قصيدة أو شعرا أو نصا ذاك اليوم
لأعبر به عن كمية الحب لهذا اليوم فقط.
لكن حينها عجزت عجزا كليّا عن الكتابة؛
بحثتُ على الإنترنت لعلّي أجد وصفا يليق بها، وجدت
قصيدة بعنوان: خذو بدمي ذات الوشاع الأزرق.
نسيت قائلها؛ لم تعجبني القصيدة بل أعجبني عنوانها
فقط.

فقرأتها هي.. أعجبته وأحبته.. لكن عندما أخبرتها أنها
ليست بقلمي؛ كرهته..
كعادتها قبل أن تنام؛ تشاجرت معي بخجل؛ تعرف أنني
أسامحها دائما، لكنّها غير مطمئنة لمزاجي، لم تفهم أبدا
متى أسامح ومتى أقسى.

لهذا كانت تخجل في المشاجرة؛ حتى إذا غلظا صوتي
قليلا تخبرني أنها فقط تمزح.

منذ أن عرفتُها، أَسْتَغْرِقُ وقتاً طويلاً في إرضائها؛ عندما
كانت تغضب، وكأنها تتلذذ برفض مكالماتي؛ وتمزيق
رسائلي؛ لا ترضى أبداً إلى أن تشعرني باليأس منها.
ثم تعود وكأنها لم تفعل شيئاً.

تراني شخصاً يكبرها بعشر سنين..
وأراها دائماً أصغر بعشر أعوام على الأقل.
رغم أنني أكبرها سناً، بإسبوعين بالضبط.
ذات يوم، وأنا جالس أتصفح الإنترنت، وجدت مقالا
يتحدث عن خواص الورد بأنواعها،
دخلت متلهفاً لأقرأ، عليّ أجد فصيلتها بينهم، لكن دون
جدوى.

قرأت أن جميع الورد تذبل عندما تكبر، ولكن ميس
كانت تزهر فقط.

تمشي بحب؛ تتكلم بحب؛ تغضب بحب؛ تبكي بحب؛
تضحك بحب؛ تأكل بحب.

لم أكن أراها جميلة قط، ولم أكن أراها ذات جاه، ولم
أكن أراها ذات خلق .

ولم أحبها لأنها من جنس النساء.

كانت من عالم، غير هذا العالم، كانت من زمن غير هذا
الزمن.

لا يمكن لأي امرأة في العالم أن تلد مثلها.

كل النساء عندما ولدن ولادة فردية.. يكون زوج الفرد
في بطن امرأة أخرى.

سيلتقيان عند الكبر.. ويقولان ها أنتي شبيهي.

إلا ولادتها، كانت فردية، فردية.

أقسم قلبي أنها الأجمل والأفضل بين النساء.

كانت سببا لأن أحب هذا الوطن البائس ؛ لأنها تقطن فيه وتمشي عليه وتنعم فيه فقط.

ولو رحلت سأكرهه، ف أنا لست بالساذج الذي يعطي حبا دون مقابل؛ وينهك مشاعره عبثا.

أحب أن أحتفظ بكل قطرة حب لدي؛ ولا أقدمها إلا لمن يستحقها.

ها قد انقضت فترة الإمتحانات، النصفية.. وبدأت عطلت نصف السنة.

ميس

اتصل بها أنس، واخبرها أنه يريد تحديد موعد العرس بعد ٣٠ يوما، كانت الضربة القاضية ل ميس .

أغلقت المكالمة وأجهشت بالبكاء، اتصلت بصديقتها أريج تخبرها بالذي حدث معاها.

واكتفت برسالة إلى رسلان وأغلقت هاتفها.

رسلان

كان ينتظر هذه الصفة، فهي آتية لا محالة، لم يكن أمامه سوا التخلص من التفكير ميس .
والرضى بما قد كتبه الله له، خيبت الأمل هذه كادت أن تخرج روحه من جسده.

أريج

كانت ترى أن هذا الحب الذي بين رسلان وميس لا يمكن أن يضيع، فهي تابعت أحداثه منذ اللحظة الأولى.

ولكن ماذا تفعل؟

فكرت بعدت طرق، ثم تذكرت أنها قد سرقت منذ مدة رقم هاتف أنس من هاتف ميس .

تريد أن تنصحه بتركها، غير أنها كانت تتردد كثيرا في كل مرة.

ولكن هذه المرة كان لابد لها أن تخبر أنس بكل شئ،
لعله يتفهم الأمر جيدا..

بقي ٢٠ يوما عن موعد الزفاف.

اتصلت به أريج ..

أنس: ألو؟ من معي..

أريج : أنا أريج صديقة ميس ، اتصلت بك لمصلحتك
قبل مصلحتها.

أنس: ما الأمر؟

أريج : هل ترضى أن تتزوج جسدا بلا روح؟ رأسا بلا
عقل؟

أنس: قل لي م الأمر، حقا أنا لم أفهم شيئا

أريج: ميس تحب شاب اسمه رسلان ، أحبته بجنون ولا
ترى غيره من الرجال، ولا تستطيع أن تنساه، فإن

تزوجتها فلن تصل إلى المكان الذي وصله رسلان في قلبها.

ثم أغلقت المكالمة.

كان أنس يظن أن ميس ستحبه مع الوقت، فهو لم يكن يعلم أنها تحب شخصا آخر، حتى قتله الفضول ليعرف ماذا فعل رسلان حتى امتلك قلبها.

فكّر بالأمر جليا، ما الذي سيفعله أنس، وهو قد احبها رغم شخصيتها المعقدة، كانت مختلفة في كل شيء، حتى أن جمالها، كان مميزا جدا.

وها هو قد أخذ قراره..

ذهب أنس لوالده وأخبره أن يلغي هذا الزفاف ويفسخ الخطبة، دون أن يوضح له أي سبب،

وخرج مسرعا من منزله، وسافر إلى خارج البلد.

ميس

عندما وصلها هذا الخبر، كادت لا تصدق، ما الذي حدث، كانت الفرحة لا تسعها بعد أن أنهكها اليأس. أخذت هاتفها واتصلت بصديقتها، أريج لكي تشاركها هذه الفرحة.

فرحت أريج كثيرا بهذا الخبر، وعرفت أن مكالمتها مع أنس قد أتت بنتيجة،

ميس لا تعلم بأن أريج هي السبب في سعادتها هذه. أخبرتها بأنه لن يكون هناك إنسان أسعد مني هذا اليوم سوى رسلان .

أغلقت مكالمتها مع أريج ، وأخذت تتصل ب رسلان.. لكنه خارج التغطية.

حاولت الوصول إليه مرات ومرات ولكنها لم تفلح في الوصول إليه.

عاودت الإتصال بصديقتها أريج .. واعطتها رقم هاتف
أريج ليحاولوا معا الوصول إلى رسلان.
لكن دون جدوى.
رسلان..

بعد أن أصابه الإحباط.. وتيقن أنه خسر حب لا يمكن
تعويضه، ها هي حبيبته تخبره بأن زفافها بات قريبا.
ثم قال في نفسه، أنا لا يمكن أن أقف مكتوف الأيدي،
لابدا أن أخذها ولو بالقوة.
فكر كثيرا، ثم قال.. سوف اذهب إلى الحرب، وأعود
قبل ال ٣٠ يوما، حاملا معي مايكفي من أسلحة
وذخيرة، وأختطف الملامح الأندلسية، وسنهرب بعيدا
عن هذا العالم.

ذهب ليلتحق بالمتطوعين لمجابهة التنظيمات الإرهابية،
حيث أنهم قد اقتربوا من الضواحي الغربية لمدينة
أكتوبر..

وهو يقول: إن مُت في الحرب، سيكون أفضل من أن
أعيش بعيدا عن ميس .

ميس

بعد أن يُست من الوصول إلى رسلان وهي لا تعرف عن
أخباره شيئا، حتى بعد أن عادت إلى الكلية لم تجده.
تحاول الإتصال به مرارا وتكرارا، لكن جميع السُّبل قد
تقطعت به،

كانت تبحث عنه كل يوم في أرجاء الكلية لكن دون
جدوى.

بعد مرور شهرين بالظبط من فسخ الخطبة.

في الساعة الثامنة مساءً، كانت جالسة على التلفاز ليظهر لها في منتصف الشاشة، الخبر الذي سبب في انهيارها : قصف عنيف بالطيران والأسلحة الثقيلة، في محاولة التنظيمات الإرهابية بإجتياح الضواحي الغربية لمدينة أكتوبر، وسقوط ضحايا كبيرة، في صفوف الجنود والمدنيين، وخسائر مادية كبيرة غرب البلاد.

تذكرت أن رسلان ، دائما ما كان يخبرها عن رغبته في الذهاب إلى الحرب.

أدركت أنه في الحرب لا محاله.

لم تتمالك ميس أعصابها، أخذت هاتفها تتصل به مرارا وتكرارا، لكنها لم تفلح في الوصول إليه.

أقتربت من التلفاز أكثر فأكثر، بدأت الصحافة تتوافد إلى عين المكان.

تارة يعرضون صور وتارة فيديوهات، كانت تترقب
بشدة لعلها ترى رسلان بينهم.

ظهرت قائمة على الشاشة، تضم ٣٢١ إسم من أسماء
الشهداء والجرحى

أخذت تقرأها والدموع تملئ عيناها.
كلما قرأت إسم ليس إسم رسلان ، تدعوا الله أن
لا يكون اسمه هو الذي يليه.
أخيرا..

انتهت من قراءة القائمة ولم تجد إسمه بينهم.
ولكنها ظلت أسيرة هذا الكامبوس عندما علمت أنه لا
يزال هناك عدد كبير من المفقودين.

مع أذان الفجر وصل الدعم العسكري للضواحي
الغربية للمدينة، وبدأت المقاومة والزحف على

التنظيمات الإرهابية، كان رسلان من بين المرابطين على خط الدفاع، وكان يعد الأيام بالدقيقة ليعود إلى ميس. تارة يتقدمون وتارة يرجعون إلى الخلف.

إلى أن إلتحمت بهم قوة الدعم المساندة، بدأوا بالتقدم الفعلي على هذا التنظيم الإرهابي.

لم يكن على رسلان سوا البقاء في الحرب، فالمعركة كانت شديدة،

حتى إنقضت الثلاثين يوما التي كان يعدّها بالدقيقة ، ضاع الأمل..

ظل ينتظر رصاصة الرحمة التي تخترق جسده.

استمرت المعركة ٨٠ يوما، لم تتذوق فيهما ميس طعاما للنوم،

إلى أن تحقق على إثرها النصر لمدينة أكتوبر، والقضاء على الإرهاب في المنطقة المحيطة.

ميس

كانت تتابع الأخبار لحظة بلحظة، فهي على يقين الآن بأن رسلان كان قد إلتحق بالمتطوعين منذ أن أغلق هاتفه.

عندما ظهر على شاشة التلفاز خبر إنتصار المدينة على التنظيم، كادت أن تطير من الفرحة وهي تشاهد صور الجنود وإحتفالاتهم، لكنها لم ترى رسلان بعد، لذا كانت فرحتها ناقصة.

رسلان

كان يظن أن ميس قد تزوجت.
رجع إلى منزله..

إلتقى بأهله واحتفلوا بالنصر، ثم دخل إلى غرفته، جلس على طاولته.

أمامه قلمه ومجموعة أوراق بيضاء فارغة، فقد حنّ إلى الكتابة.

قال في نفسه، ميس قد تزوجت، من غيرها يستحق أن أكتب عليه؟

تنهد تنهيدة طويلة، وأمسك بقلمه، ثم قال هذه المرة سأكتب عن الوطن..

فكتب، عندما أكتب عن الوطن ، أتذكر ميس، وعندما أكتب، عن ميس أتذكر الوطن.

ثم وضع قلمه على الطاولة، وقال في نفسه، مافائدة الكتابة و ميس لن تقرأ.

وذهب ليخلد للنوم.

رسلان، فكّر بأن يوقف دراسته هذا العام رغم أنه لم يتبقى على نهايته إلاّ قليل.

وبقي حبيسا بين ذكرياته، التي قضت على رغبته في الحياة.

بينما ميس

كان الخطّاب يدقون باب منزلها كثيرا، وهي ترفض دون حتى أن تراهم!!

حتى شعر والدها بالقلق عليها كثيرا.

كان يعلم أن هناك سر كبير، لكنه كان يجهله.

يا ترى هل سيلتقي رسلان و ميس مجددا؟

إن تزوّجها، سأخبركم، وسنقيم إحتفالا كبيرا؛ وسيرقص الجميع.

وإن لم يتزوّجها..

سأكتب لكم كتابا من ألف صفحة

أحدثكم فيه عن تفاصيل موتها في حادث سير؛ قبل

ألفين و أربعمئة يوما..

وأن شاحنة صحراوية قد دهستها أمام باب الكلية؛
عندما أتت بأوراقها لتبدئ رغبته بالدراسة فيها.
وهي متحمسة لأنها تريد أن تحقق أحد أحلامها؛ ذاك
التخصص الذي أرادت أن تقتحمه وتفهمه فقط؛ دون
رغبته بالعمل فيه..

أظن أنكم لم تسمعوا بأحدا درس تخصص أضاع من
عمره سنين.. من أجل إكتشافه فقط.
لا تتعجبوا.. إنها مجنونة؛ تقدم الكثير لترضي رغباتها
وتهزم فضولها فقط لا غير.

وسأخبركم كيف تلقى رسلان خبر وفاتها؛ وأن شابة في
عمر الزهور؛ لا يذكر إسمها؛ قد لقت مصرعها أمام
هذا الباب؛ هكذا أخبرهم عميد الكلية، رسلان و
زملاءه، عندما جاء يحذرهم من الطريق المقابل للكلية.

.....

ميس

كانت قد فقدت الأمل في عودة رسلان ، أصحابها الإحباط واليأس حاصرها من كل جانب.

كانت توصي صديقتها أريج بمحاولة الإتصال مرة بعد مرة، لعلها تصل إلى رسلان .

رسلان

لم يعد له طموح في الحياة، كان اشتياقه لتلك الملامح الأندلسية يزداد يوما بعد يوم.

إلى أن قرر أن فتح هاتفه.. وأخذ يتصفح الرسائل التي كان يغازل بها تلك الشمس المبهرة، كما كان يصفها.

ظل على هذه الحالة أكثر من شهرين، كانت ميس قد أكملت دراسة هذا العام.

وخاب أملها بعد أن كانت تنتظر قدومه إلى الكلية، وكل الطرق أمامها كانت تؤدي إلى اليأس.

وفي صباح ٧ أكتوبر ٢٠٠٠.. كان الضباب يغطي سماء مدينة أكتوبر..

استيقظ رسلان على صوت هاتفه، كان الرقم غير مسجل.

رسلان: ألو صباح الخير، من معي؟
صباح النور، أنا أريج، أريد أن أخبرك بأن ميس لم تزوج بعد، وكانت تنتظرك بشدة.
بإمكانك الإتصال بها ومعرفة كل شيء.
رسلان : لم يستوعب ما قالت أريج ، أصبح قلبه يخفق بشدة، لم يعد يدري هل هو في حلم أو حقيقة، تنهد قليلا، ثم قال لأريج لا تخبريها بشيء، أنا سأصرف، شكرا لك.

أنهى مكالمته مع أريج ، وقفز من سريره إلى طاولة مكتبته، أخذ يفتش بين أوراقه، عن عنوان منزلها، فقد كان يحتفظ به منذ أن أخذه منها.

ها هو أخيرا وجده.. ذهب ليغيّر ثيابه، جهّزاً نفسه جيدا، وها قد عادت ابتسامته تزيّن وجهه من جديد.

استقلّ سيارته وذهب مسرعا إلى منزل ميس ، وصل أمام الباب، رنّ على الجرس، فتح له والدها الباب. استقبله ورحّب به.

دخل إلى مربوعتهم، ورسّان لم يكن يستطيع الانتظار أكثر، فقال لوالدها.

أنا جئت أخطب ابنتك الصغرى، ميس، وأتمنى أن لا تردّني خائبا.

رد عليه والدها، أنها إذا وافقت على رؤيته، يستطيع أخذها من الآن، فهي قد رفضت الكثير دون أن تراهم أبدا.

ثم ذهب والدها ليحدثها، فرفضت الخروج، ألح عليها والدها أنها لابد أن تتزوج، وإذا كان لديها شروط فل تقلها.

فكان والدها يزداد قلقه تجاه هذه التصرفات.

شعر رسلان بالقلق قليلا، فقد تأخر والدها ولا شك أنها رفضت الخروج إليه.

فدخل عليه طفل صغير، وهو جالس في مربوعتهم، سأله رسلان هل تعرف ميس ؟

قال له الطفل نعم، فهي خالتي، فقال له رسلان ، اذهب إليها وأخبرها أن الأحمق ينتظرك، اخرجي بسرعة، وسأشتري لك الحلوى.

ذهب الطفل سريعا إلى ميس ، وقفز على كتفها وقال
لها إن الأحمق ينتظرك لتخرجي الآن.
ذهلت ميس من كلام الطفل، امسكته جيدا، وأدارت
وجهه أمامها..

فقالت له من أخبرك بذلك، فقال لها هو من أخبرني،
وقال لي أنه سيشتري إليّ الحلوى إن أخبرتك.
كان والدها قد أدار ظهره ويريد الخروج، بعد أن يؤس
منها، فأوقفته فقالت سأجهز نفسي وأخرج.
ثم قالت في نفسها، هل يُعقل أن يكون رسلان؟ ماذا لو
لم يكن هو؟
لا بأس.. سأرفضه.

جهزت نفسها بسرعة، وها هي قد دخلت إلى المربوعة،
كانت عيناها في الأرض.

نهضت أشواق رسلان وروحه ، قبل أن ينهض هو من مكانه.

قال لها والدها، هذا الرجل قد طلب خطبتك، سأحضر لكم القهوة ليتما تكملوا حديثكم.

ظلت ميس واقفة في مكانها، تنتظر سماع صوته.

أقرب منها، ثم قال لها.

جئت إليك.. من وطن دون دولة.. ومن حدود دون حد، ومن مجتمعا، متفرق ..

امسحي بيدك على جبيني، ضميني إلى عرشك، خذي بيدي إلى قلبك.. عليّ أشعر بالإنتماء.

لم تكذ تصدّق ما سمعته، نظرت إليه نظرة، جعلته يشعر وكأن العالم كلّه في قبضته.

ثم رمت نفسها عليه، وعانقا بعضهما عناق، استعاد كل واحد منهما، نفسه.

ثم قالت له، لو لم يخبرني الطفل أن الأحمق هنا، لما كنت قد خرجت لك.

استعادوا، بعضا من ذكرياتهم.

إلى أن أتى والدها، ورأى أن الإبتسامة تكاد تشق وجه ابنته، عرف أنها وافقت على الفور.

حدد رسلان موعد زفافهم بعد اسبوعين بالضبط.

بتاريخ ٢١ أكتوبر

أخذ كل منهما يجهّز لحفل الزفاف، ها قد حان الموعد. أريج كانت من بين الحضور، وكانت أكثر من استمتع بتلك اللحظة..

للنشر الإلكتروني

كيف لا.

وهي قد تابعت أحداث هذا الحب منذ لحظته الأولى.

رسلان ، كان ينظر إلى ميس، وهي متجملة بثياب العرس، ثم أخرج مذكرة صغيرة وقلمه من جيبه.

أراد أن يدوّن تلك اللحظة، فكتب:

نظراتها حنان ؛ وإبتسامتها أمل ؛ بارقة الجبين ؛
عينها شديدة السواد .

لها سالف غزير وطويل ؛ لقنت نساء الكون درسا في
الأنوثة ؛ جمالها طغى على حارتها ؛ ومدينتها ؛ وبلدها .
كل ما تقدم عمرها ؛ زاد جمالها .

تحدث القمر فانتصر جمالها ؛ تحدث الألباس ففاز
بريقها ؛ تحدث البحر فطغى نسيمها .

هي سر وعنوان للجاذبية ؛ عيونها بوابة أمان ؛ تحرسها
رموشها الناعمة .

لذيذة اللسان ؛ تصاحب حروفها الحب ؛ والإطمئنان .

ثم وضع مذكرته في جيبه، وأصبح يرقص معها.

كانت مدينة أكتوبر أجمل مدن العالم في تلك الليلة،
رغم معاناتها ويلات الحروب الأهلية، والتنظيمات
الإرهابية.

إلا أنها كانت تحتضن أجمل عرس في العالم.



لمزيد من الروايات يرجى زيارة موقعنا:

[site](#)
[facebook](#)
[Google Play](#)

للنشر الإلكتروني